Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مع صحفيى مصر ، فقد تعود على دعوة رؤساء المؤسسات الصحفية ورؤساء تحريرها وكبار العاملين بها إلى اجتماع يعقده معهم **باستراحة القناطر الخيرية** ، بين الفترة والأخرى ، لا ليطلعهم على جديد ، أو لمناقشتهم فى سياسة الدولة وإنما ليلقى عليهم درساً فى الطاعة له .

كان حريصاً على شحنهم بجرعات من التخويف والإنذار ، حتى ولو لم تكن تصرفاتهم فى حاجة إلى هذه الشحنات ، ولم يكن يتردد فى مواجهتهم بقوله إنهم لا يساوون فى نظره الا « الملاليم » .

ومما كان يزيد فى جبروته وسيطرته على الصحافة هو أن هذا الجمع من الصحفيين كانوا يعدون هذا القول من رئيس الدولة تواضعاً منه وتبسطا معهم ، ولهذا كان رد فعلهم لهذا هو إغراق صالة الإجتماع بالضحك ، وإن لم يمزجوه بعاصفة من التصفيق !

وهكذا أساءت المبادرة واتفاقيات كامب ديفيد والإنفتاح الدولى إلى شخصية الرئيس السادات فارتفع بها إلى حد التصور أو الإيمان المطلق بأن أحدا لا يملك حق محاسبته ، وأنه قد ارتفع إلى مستوى أقرب إلى مستوى الواحد الذى لا يجوز أن ينسب إلى نظامه فساد أو انحراف أو اعتداء على حقوق الإنسان ، بل لم يكن يتردد فى تهديد خصومه بترديد الإنذار بانه لن يرحم – والله وحده هو الرحيم – وان من حقه أن يفعل بخصومه ما يشاء ، ولهذا لم يتورع عن الوقوف فى مجلس الشعب فى سبتمبر ١٩٨١ ليتحدث عن خصم من خصومه قائلاً : أين هو الآن ؟ إنه فى السجن الآن ينام على الأرض مثل « الكلب . » ! !

هل كان يمكن لمصر الإستفادة من زعامتها بعد كل هذه التطورات الذاتية التى دخلت على شخصية الرئيس السادات ؟ بالقطع لا .. ذلك أن نيات الزعامة لم تكن خالصة لوجه الوطن ولو أنها كانت كذلك لأقدم على مبادرة داخلية لا تقل عن مبادرته بزيارة إسرائيل فغير وبدل فى الوضع الداخلى ، واتخذ من كسبه الدولى سبيلاً إلى التواضع مختزنا التباهى بما أضفاه عليه الغرب من صفات العمالقة ، إلى أن يتحقق الخير والرخاء والإستقرار لشعب مصر .

بل لو أنه شن حرباً على الفساد فى معسكره ومعسكرات غيره ومهد الأرض المصرية للبناء الجديد .. لو أنه فعل ذلك لحققت المبادرة الأولى ما يجعله فعلا عملاقاً مصرياً ، قبل ان يكون عملاقاً أجنبياً .

ولكننا لا نتعلم .. ولا ندرس التاريخ حتى الحديث منه .

فالزعامات التى تعيش وتغلف فى التاريخ بغلاف مميز ومخلد هى التى تقوم على ما تقدمه من إنجازات ملموسة ومحسوسة للشعب وفى كل المجالات . وبهذه الإنجازات يمكن أن تقدم دولها للشعوب المحيطة بها أو للعالم كله كنموذج يحتذى به . وهى هنا تبيع إنتاجاً راسخاً يفتح لها الطريق إلى زعامة أوسع أن كان ذلك من أهدافها ولقد لجأ الرئيس الراحل